22 - وقال الشيطان لما قضي الأمر إن ا وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما .

أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم .

- 23 - وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .

بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام .

يخبر تعالى عما خاطب به إبليس أتباعه بعد ما قضى ا بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات وأسكن الكافرين الدركات فقام فيهم إبليس لعنه ا يومئذ خطيبا ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم وحسرة إلى حسرتهم فقال : { إن ا وعدكم وعد الحق } أي على ألسنة رسله ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا صدقا وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم كما قال تعالى : { يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا } ثم قال : { وما كان لي عليكم من سلطان } أي ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه دليل ولا حجة فيما وعدتكم به { إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي } بمجرد ذلك هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاؤوكم به فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه { فلا تلوموني } اليوم { ولوموا أنفسكم } فإن الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل { ما أنا بمصرخكم } أي بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه { وما أنتم بمصرخي } أي بنافعي بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال { إني كفرت بما أشركتمون من قبل } قال قتادة : أي بسبب ما أشركتموني من قبل قال ابن جرير : يقول إني جحدت أن أكون شريكا D وهذا الذي قاله هو الراجح كما قال تعالى : { ومن أضل ممن يدعو من دون ا من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ... وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءا وكانوا بعبادتهم كافرين } وقال : { كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا } . وقوله : { إن الظالمين } أي في إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب أليم والظاهر من سياق الآية أن هذه الخطبة تكون من إبليس بعد دخولهم النار كما قدمنا قال الشعبي : يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس يقول تعالى لعيسى بن مريم : { أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون ا } ؟ قال : ويقوم إبليس لعنه ا فيقول : { وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي } الآية ثم ذكر تعالى مآل الأشقياء وما صاروا إليه من الخزي والنكال وأن خطيبهم إبليس عطف بمآل السعداء فقال : {

وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار } سارحة فيها حيث ساروا وأين ساروا { خالدين فيها } ماكثين أبدا لا يحولون ولا يزولون { بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام } كما قال تعالى : { حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال هم خزنتها سلام عليكم } وقال تعالى : { والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم } وقال تعالى : { ويلقون فيها تحية وسلاما } وقال تعالى : { دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد رب العالمين }